جَلْقَمُوس

قرية فلسطينية حالية، تقع في مكان مرتفع جنوب شرقي مدينة جنين وعلى مسافة 10 كم عنها، بارتفاع يصل إلى 375م عن مستوى سطح البحر.

تقدر مساحة أراضي جلقموس بحوالي 4437 دونم، واليوم تشغل أبنية ومنازل القرية حوالي 250 دونم من مجمل تلك المساحة.

احتلت قرية جلقموس مع باقي القرى والمدن لفلسطينية التي تم احتلالها عشية عدوان الخامس من حزيران 1967، ومع توقيع اتفاقية أوسلو باتت القرية ضمن مناطق (A) و (B) و(C) ، للقرية اليوم مجلس قروي يدير شؤونها ويتبع لمركز محافظة جنين التي تديرها السلطة الفلسطينية.

الحدود

تتوسط قرية جلقموس القرى والبلدات التالية:

- قرية دير أبو ضعيف شمالاً.
- قرية المغير شرقاً ومن الشمال الشرقي.
- قرية تلفيت جنوباً.
- و قرية أم التوت غرباً ومن الشمال الغربي.

سبب التسمية

تُعرف القرية باسم «جَلْقَمُوس»، وتظهر تسميتها في المصادر بأشكال كتابية متقاربة، منها جلقموس وجلفموس في بعض البيانات الإحصائية.

لكنني لم أعثر على تفسير لغوي موثق ومتفق عليه لأصل التسمية. ومن المهم عدم نسبتها إلى أصل كنعاني أو سرياني أو آرامي من دون دراسة لغوية وتاريخية تثبت ذلك.

إن دراسة أسماء الأماكن الفلسطينية تتطلب مقارنة الاسم بصيغته القديمة في الخرائط والوثائق العثمانية والبريطانية، ومقارنته بالنطق المحلي والروايات الشفوية.

تاريخ القرية

جلقموس في العهد العثماني والانتداب البريطاني

1. العهد العثماني

كانت جلقموس جزءاً من البيئة الريفية المحيطة بمدينة جنين، وهي بيئة ارتبطت تاريخياً بالزراعة وتربية المواشي والعلاقات العائلية والروابط بين القرى.

غير أن تحديد تبعية القرية الإدارية الدقيقة خلال العهد العثماني، وأسماء مختاريها، وحجم سكانها، وتوزيع ملكيات أراضيها في تلك الفترة، يتطلب الرجوع إلى سجلات النفوس والطابو والدفاتر العثمانية.

ومن أهم الوثائق التي ينبغي البحث فيها:

- دفاتر الأراضي والطابو العثمانية.

- سجلات النفوس الخاصة بقضاء جنين.

- الوثائق الشرعية وسجلات المحاكم.

- حجج البيع والشراء والوقف والإرث.

2. فترة الانتداب البريطاني

تُعد الإحصاءات البريطانية من أهم المصادر المتاحة لإعادة بناء التاريخ السكاني والاقتصادي للقرية في النصف الأول من القرن العشرين.

الحياة الاقتصادية

الحياة الاقتصادية والزراعة

ارتبطت الحياة الاقتصادية في جلقموس تاريخياً بالأرض، وكان النشاط الزراعي وتربية الحيوانات من أهم مكونات الاقتصاد

المحلي.

1. المحاصيل الزراعية

تشير المراجع التراثية إلى أن أهالي القرية زرعوا:

- الحبوب، ولا سيما المحاصيل الحقلية.

- القطاني والبقوليات.

- الزيتون.

- الفاكهة والأشجار المثمرة.

وكانت الحبوب تحتل مكانة بارزة في استخدام الأرض، كما تدل إحصاءات عام 1945 التي سجلت 2,422 دونماً مزروعة بالحبوب.

أما الزيتون، فقد شغل نحو 194 دونماً، والبساتين المروية نحو 180 دونماً.

2. المياه والزراعة

تذكر الرواية التراثية المنشورة في مشروع هوية أن سكان القرية كانوا يعتمدون على مياه الأمطار للشرب.

وهذا يشير إلى أهمية الآبار المنزلية وآبار جمع مياه الأمطار في نمط الحياة التقليدي، خصوصاً في ظل اعتماد الزراعة على الظروف المناخية والتساقط المطري.

ومن المهم في دراسة تاريخ الزراعة في جلقموس توثيق:

- مواقع الآبار القديمة.

- طرق تخزين مياه الأمطار.

- مواسم زراعة الحبوب وقطاف الزيتون.

- أساليب الحراثة والحصاد التقليدية.

- العلاقة بين ملكية الأرض وحجم الإنتاج الزراعي.

3. الثروة الحيوانية

يقدم دليل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام 2000 صورة رقمية عن النشاط الاقتصادي في القرية اعتماداً على بيانات عام 1997، ويذكر وجود 48 مزرعة للحيوانات والطيور.

كما يسجل 14 منشأة اقتصادية في القطاع الخاص تعمل في الصناعة والتجارة، وتوفر 19 فرصة عمل وفق التعداد المشار إليه.

وتعكس هذه الأرقام تنوعاً اقتصادياً بدأ يتجاوز النشاط الزراعي المنزلي إلى بعض الأنشطة التجارية والصناعية الصغيرة.

مصادر المياه

المياه والزراعة

تذكر الرواية التراثية المنشورة في مشروع هوية أن سكان القرية كانوا يعتمدون على مياه الأمطار للشرب.

وهذا يشير إلى أهمية الآبار المنزلية وآبار جمع مياه الأمطار في نمط الحياة التقليدي، خصوصاً في ظل اعتماد الزراعة على الظروف المناخية والتساقط المطري.

ومن المهم في دراسة تاريخ الزراعة في جلقموس توثيق:

- مواقع الآبار القديمة.

- طرق تخزين مياه الأمطار.

- مواسم زراعة الحبوب وقطاف الزيتون.

- أساليب الحراثة والحصاد التقليدية.

- العلاقة بين ملكية الأرض وحجم الإنتاج الزراعي.

التعليم

التعليم والحياة الثقافية

يمثل التعليم أحد المؤشرات المهمة على التحولات الاجتماعية في جلقموس، خصوصاً في مرحلة ما بعد النكبة.

1. نشأة التعليم

تذكر مادة مشروع هوية أن مدرسة القرية تأسست بعد النكبة.

وهذه إشارة تاريخية مهمة، إذ ترتبط نشأة المدرسة بتوسع الحاجة إلى التعليم النظامي، وتزايد الوعي بأهميته في تحسين فرص العمل والحياة الاجتماعية.

2. المؤسسات التعليمية عام 1998–1999

بحسب دليل التجمعات السكانية الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كان في جلقموس:

- مدرسة للذكور.

- مدرسة للإناث.

- 22 شعبة دراسية.

- 260 طالباً.

- 266 طالبة.

- 14 معلماً.

- 12 معلمة.

وتدل هذه الأرقام على وجود قاعدة تعليمية محلية تخدم أبناء القرية وبناتها، وعلى حضور متقارب للذكور والإناث في أعداد الملتحقين بالمدارس في تلك الفترة.

أما نسبة حملة شهادة البكالوريوس فأعلى، فقد بلغت 2.4% وفق المؤشرات الإحصائية المرتبطة بتعداد 1997. ولا ينبغي إسقاط هذه النسبة القديمة على واقع التعليم الحالي.

3. التعليم والحراك الاجتماعي

يمكن دراسة أثر التعليم في التحولات الاجتماعية للقرية من خلال تتبع انتقال أبنائها إلى الجامعات في جنين ونابلس والقدس وغيرها، ودخولهم مجالات

العمل في المؤسسات الحكومية والخاصة، وانتقال بعضهم إلى المدن أو الخارج.

وهذا الجانب يحتاج إلى بيانات حديثة من المدارس والبلدية والأسر، وإلى شهادات الخريجين والمعلمين القدامى

احتلال القرية

الاحتلال الصهيوني عام 1967

تذكر موسوعة القرى الفلسطينية أن جلقموس وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي في 5 حزيران/يونيو 1967، بالتزامن مع احتلال بقية مدن وقرى الضفة الغربية خلال حرب حزيران.

ويمثل هذا التاريخ نقطة تحول أساسية في التاريخ السياسي والإداري للقرية، إذ دخلت المنطقة في مرحلة جديدة من الحكم العسكري الإسرائيلي وما ارتبط به من قيود وتحولات في الحركة والاقتصاد والإدارة المحلية.

2. اتفاقية أوسلو والتقسيم الإداري

بعد اتفاقيات أوسلو، أصبحت أراضي القرية موزعة ضمن المناطق المصنفة (A) و(B) و(C)، وفق ما تذكره موسوعة القرى الفلسطينية.

ولهذا التقسيم أثر في التخطيط العمراني وإدارة الأراضي والتوسع السكني، نظراً لاختلاف الصلاحيات الإدارية والأمنية بين التصنيفات الثلاثة.

3. الإدارة المحلية

تدير شؤون القرية جهة محلية تتمثل في المجلس القروي، الذي يتولى متابعة احتياجات السكان والخدمات والمشاريع العامة بالتنسيق مع الجهات الفلسطينية المختصة.

ويذكر دليل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام 2000 أن المجلس القروي كان يتكون في فترة المسح من ثمانية أعضاء، ويعمل فيه تسعة موظفين، وكان مقره يبلغ 50 متراً مربعاً. وهذه معلومات تاريخية تعود إلى فترة إعداد الدليل، وليست وصفاً لتشكيلة المجلس الحالية.

البنية المعمارية

البنية التحتية والخدمات العامة

تقدم بيانات عام 1998 صورة مهمة عن واقع الخدمات في القرية في نهاية القرن العشرين.

القطاع	الوضع المسجل في دليل التجمعات
المياه	شبكة مياه عامة
الكهرباء	شبكة كهرباء عامة
الصرف الصحي	لا توجد شبكة عامة

المشكلات التي تعاني منها القرية

سجل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عدداً من المشكلات التي كانت تواجه القرية في فترة المسح، من أبرزها:

- نقص رأس المال والعمالة اللازمة للنشاط الزراعي.

- صعوبات تسويق المنتجات الزراعية.

- وجود أراضٍ مغلقة عسكرياً.

- انقطاع المياه وتلوثها وقدم الشبكة.

- انقطاع الكهرباء.

- التأثيرات الصحية والبيئية الناتجة عن التخلص من المياه العادمة، ومنها احتمال تلوث المياه الجوفية والمزروعات وانتشار الروائح والحشرات.